

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[570] الآيتان قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمْ نَكُ يَدْخُلِ الْأِيْمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَا يَلْبِسْكُمْ مِنْ أَعْمَلِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14)

إِنَّ زَمَّ أَلْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَنْبِيَاءٍ وَالرَّسُولِ ثُمَّ كَفَرُوا يَرْجُؤْ أَنْ يُنْتَهَى عَنْهُمُ الْعَذَابُ بِأَنْهُمْ أَلْمَوْا بِالَّذِينَ آمَنُوا أُولَئِكَ هُمْ الْمَصْدُوقُونَ (15) سبب النزول ذكر كثير من المفسرين شأنًا لنزول الآيتين وخلصته ما يلي... ورد المدينة جماعة من "بني أسد" في بعض سنين الجذب والقحط وأظهروا الشهادتين على ألسنتهم أملاً في الحصول على المساعدة من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقالوا للرسول أن "قبائل العرب ركبت الخيول وحاربتكم إلا أننا جنناك بأطفالنا ونسائنا دون أن نحاربك، وأرادوا أن يمتدوا على النبي عن هذا الطريق! فنزلت الآيتان آنفتا الذكر وكشفتا أن "إسلامهم ظاهري ولم يتغلغل الإيمان في أعماق قلوبهم، ثم إذا كانوا مؤمنين فما ينبغي عليهم أن يمتدوا على الرسول بالإيمان بل الله يمن عليهم أن هداهم للإيمان(1). ولكن وجود شأن النزول هذا لا يمنع من عمومية مفهوم الآية.

1 - تفسير الميزان وروح البيان وفي طلال القرآن، ذيل

الآيات محل البحث.